(التناص الدّيني في شعرالعالم الأديب ـ الأستاذ الدّكتور/ بابكربدوي الدُّشين) دراسة وصفية تحليلية

د. بابكر خالد عبدالواحد محمّد

استاذ الدراسات الأدبية والنقدية المشارك

بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

مستخلص البحث :

يهدف البحث الى التعرف على أثر القرآن الكريم والسنة النبوية في شعر كنار السودان / بابكر بدوي الدشين من خلال ديوان شعره ، والتوثيق لشعر شاعرٍ فحلٍ من شعراء السودان لم يجد حظه من الدراسة والبحث ، وتكمن مشكلة البحث في التعرف على توظيف الدشين للتناص بأشكاله المختلفة ليخدم الرسالة التي يريد إيصالها للمتلقي ، فالشاعر المبدع هو الذي يحقق التفرد لإبداعه الشّعري بأساليب ابداعية جمالية متعددة من أهمها (التناص) بانواعه ، لم يعثر الباحث على بحث كتب حول الموضوع للاستفادة منه ، وطرح الباحث مجموعة من الأسئلة لتكون الاجابة عليها نتائج تثري البحث ليساعد في خدمة الدراسات الادبية ، من أهمها ما المصادر التي أتكأ عليها الدشين في تناصاته وما أنواع التناصات التي أستخدمها الشاعر في شعره ، وماهي العوامل التي ساعدت في شاعرية الدشين ،وطبيعة البحث أقتضت أن يستخدم الباحث (المنهج الوصفي التحليلي) ليصف ويحلل الابيات الشعرية التي اشتملت على التناص الديني في شعر الدشين ، ومنهج الباحث في البحث هو ضرورة عزو النصوص التي استفاد منها الى مصادرها الرئيسة وتخريج الأحاديث والايات القرآنية التي وردت في البحث وشرح المفردات التي توصف بالغرابة إن وجدت ، وقسم الباحث البحث الى مبحثين : المبحث الاول ، تحدث فيه عن التعريف بالشاعر والعوامل المؤثرة في شاعريته ، وتعريف التناص ، والمبحث الثاني وهو موضوع الدراسة وعنوانه (التناص الدّيني في شعر العلامة / بابكر الدّشين ـ دراسة وصفية تحليلة)، وختم البحث بخاتمة أشتملت على مجموعة من النتائج والتوصيات ومن ثم كانت المصادر والمراجع التي أستفاد منها الباحث في بحثه .

مقدمة :

نحمدك يامن وهبت لنا سبل الهداية وأزحت عن بصائرنا غشاوة الغواية ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين ـ سيدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

نحمد الله كثيراً بأن جعلنا من أمة محمّد ﷺ القائل : (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ، ونحمده ــ جلّ في علاه ــ بان جعلنا من أبناء العربية وعشاقها ، ونكثر الحمد والثناء عليه ، بأن جعلنا من أبناء السودان ، ذالكم القطر الشّامخ الذي أنجب أساطين البيان وعمالقة الشّعر ومن بينهم ، الأديب الأريب والشّيخ العابد الزّاهد والحافظ والمجود لكتاب الله ـ جلّ في علاه ــ الأستاذ الدّكتور/ بابكربدوي الدُّشين ــ رحمه الله ــ والذي سار في شعره على نهج أسلافه العرب في تجويدهم للشّعر والإهتمام بأوزانه وقوافيه والمواكب لعصره الذي استجدت فيه أمور كثيرة لم تكن متوافرة لدى شعراء الأعصر السابقة ، فشاعرنا بدويٌّ حضري جمع في شعره بين جزالة البادية ورقة ونعومة الحاضرة هو تماماً كموسيقار الأدب العربي (ابوعبادة البحتري) في الموسيقى والجرس واختيار الألفاظ ورصف المعاني .

وأحزن كثيرا إذ لم يجد هذا العالم والشّاعر العبقريّ الإهتمام من بني وطني وأهل الإعلام ليوثقوا لنتاجه الثر ويبرزوهُ لعشاق اللغة والأدب في السودان وخارجه .

أسباب إختيار الموضوع :

المعجم الشعري للدُّشين معظمه مستمدٌ من القرآن الكريم والسّنة النبويه فالبحث يوضح إتكا الدُّشين في شعره على هذه المصادر القيّمة .

أهمية الموضوع :

ـ تكمن أهمية الموضوع في معرفة أثر القرآن الكريم والسنة النبوية في شعر الدُّشين .

ــ التوثيق لعلم من اعلام شعراء السودان لم يجد حظه من الدراسة والبحث .

مشكلة البحث :

لاشك أن الشّاعر المبدع هو الذي يحقق التّفرد لإبداعه الشعري بأساليب إبداعية جمالية متعددة ومن أهمها(التناص) فمشكلة البحث تكمن في معرفة توظيف الدشين للتناص في شعره .

أهداف البحث :

ــ ابراز التّناص الديني في شعر العلاّمة/ بابكر الدُّشين .

ــ تبصير القارئُ الكريم بالمعجم الشعري للشاعر الأديب / بابكر الدُّشين .

ــ اثراء المكتبة العربية والسودانية بنتاج علم من أعلام شعراء السودان .

الدراسات السابقة :

لم يعثر الباحث ــ حسب علمه ــ على دراسة سابقة تحدثت عن موضوع البحث .

أسئلة أوفروض البحث :

ــ ما التناص ؟ ومتي ظهر؟ وما أهم أنواعه وما أنواع التناصات التي أستخدمها الدُّشين في شعره ؟

ــ ما المصادر الأصيلة التي اتكأ عليها الدُّشين في تناصه ؟ وكيف خدمت هذه المصادر المعنى المراد ايصاله للقاريء والمستمع لأشعار الدُّشين .

ـــ هل للقرآن الكريم والسنة النبوية أثر في شاعرية الدُّشين ؟

منهج البحث : طبيعة البحث تفرض على الباحث استخدام المنهج (الوصفي التحليلي)

هيكل البحث :

طبيعة البحث تتطلب من الباحث أن يقسمه الى مبحثين ،وهما كالآتي :

المبحث الأول : التعريف بالشّاعر وبالتناص ويحتوي على مطلبين وهما :

المطلب الأول : التّعريف بالشّاعر المطلب الثاني : التعريف بالتّناص

المبحث الثّاني : التّناص الديني في شعر الدُّشين ، دراسة وتحليل.

المبحث الأول

التعريف بالشّاعر وبمصطلح التّناص

المطلب الأول : التعريف بالشّاعر:

لقد قام الباحث بالتعريف الكامل للشاعر من خلال بحثه الموسوم ب (القيم الخلقية في شعر العالم الأديب / بابكر بدوي الدُّشين ــ الحبّ والوفاء نموذجاً) وسيوجز التعريف بالشاعر في هذا البحث بالحديث مختصراً عن اسمه ، ونسبه ومكان ميلاده ومراحل دراسته .

هو الشيخ العالم والأديب الشاعر/ بابكربدوي الدُّشين من اسرة عريقة النسب ، يلتقي نسبه بالصحابي الجليل وابن عمّ رسول الله ﷺ (عقيل بن ابي طالب) ــ رحمه الله [1] ، والدّشين أحد اعلام الأمة الأسلامية ومفكريها ، العقلي المدنيُّ نسباً ، والمالكي مذهباً.

ولد بحاضرة ولاية الجزيرة مدينة ودمدني ، في الأول من شهر يناير سنة ١٩٣٧م

(١) كتاب ودمدني الرّوح ، الشيخ مبارك شاطوط ، د. ط ، تقديم د/ بابكر بدوي الدشين ، ص (٢٧) .

وتلقى تعليمه الأوليّ بها ، بداية بالخلوة والتي أشتهرت بها مدينة ودمدني في ذلك الزّمان ، حتى قال عنها الشيخ العارف بالله مبارك شاطوط : (لقد كان من حظّ مدينة ودمدني أن توجد فيها نار القرآن ويكثر فيها حفظته) ، وأول خلوة درس بها الدشين هي خلوة الفكي حسين ثم خلوة الفكي الصّديق والتي تطورت الى معهد مدني الاوسط ، وبها نال الشهادة الإبتدائية .

وبعد تعليمه الأولي ذهب الدُّشين الى الخرطوم والتحق (بمعهد أم درمان العلمي العالي) القسم الثانوي والذي كان له أثر كبير في شاعرية الدُّشين إذ كان المعهد منارة سامقة من منارات العربية بالسودان والعالم العربي . نال الدُّ شين الشهادة الأهلية من المعهد في سنة(١٩٥٦ م) والتي أهلته للدخول الى(كلية الآداب جامعة القاهرة ــ فرع الخرطوم) والتي كان لها القدح المعلى في إبراز شاعرية كنار السودان وغريده العلامة / بابكر الدّشين وكانت ميداناً فسيحاً صال وجال فيه الدُّشين ، حتى عرف بين أساتذته والذين شهدوا له بالنبوغ وتنبئوا له بمستقبلٍ زاهرٍ في دنيا الإبداع الأدبي .

تخرج الدّشين في كلية الآداب جامعة القاهرة (فرع الخرطوم) في عام (١٩٦٩ م)

وواصل في تعليمه العالي بجدٍّ واجتهاد ومثابرة حتى نال معادلة الشرف ،ومن ثمّ واصل في دراسة الماجستير في الأدب ، بجامعة الخرطوم وساعده الحظّ ، بأن اصبح المشرف عليه في رسالة الماجستير ، شيخه وأستاذه العلامة / عبدالله الطّيب المجذوب ــ رحمه الله ـ ، فقد توطدت العلاقة بينهما ، فأصبح يكنّ كلّ منهما حباً للآخر.

وظلّ الدشين محباً ووفياً لشيخه في حياته وبعد مماته ، وقد وثق الباحث لذلك في بحثه

الموسوم ب (القيم الخلقية في شعر العالم الأديب / بابكر الدّشين) وأفرد مبحثاً كاملاً للشعر الذي قاله الدشين حبّاً ووفاءً لشيخه وباني مجده ، العلامه / عبدالله الطّيب ، ولم يتوقف طموح الدُّشين عند نيله لدرجة الماجستير ، بل واصل مشواره العلمي بهمة وعزيمة حتى تحصل على درجة الدّكتوراة في (جامعة الخرطوم) ثمّ اصبح يترقى في الدرجات العلمية حتى نال درجة الأستاذية في الأدب والنقد.

العوامل المؤثرة في شاعرية العلاّمة / بابكر الدّشين :

عوامل كثيرة ساهمت في تشكيل ثقافة العلاّمة/ بابكر الدُّشين ، بدايةً بميلاده في درة الجزيرة (مدينة ودمدني) عاصمة الفن والإبداع والجمال ، ومدينة الخلوات والتي لم تخمد فيها نار القرآن وتخرج فيها الكثير من مشاهير حفظة كتاب الله في السودان ، فللخلوة دور كبير ومهم في حياة الدُّشين إذ نشأ منذ نعومة أظفاره متحلياً بأخلاق أهل القرآن وشيمهم الحميدة ، فالقرآن أكبر رافدٍ لثقافة الدُّشين الدّينية ، إضافةً الى الأسرة التي انحدر منها الشّاعر وهي أسرةٌ عريقة اشتهرت بالعلم والتواضع وحفظ القرآن وتلاوته آناء الليل وأطراف النّهار، وكان والده الشيخ البدوي ــ رحمه الله ــ من حفظة كتاب الله وكان حرفياً يأكل من عمل يده ، مقتدياً بحديث رسول الله ﷺ القائل فيه : (كان داود عليه السّلام لا يأكل إلى من عمل يده)[1].

فقد كان الشيخ صائغاً عرف (بصائغ الفضة) ، وكان الى جانب ذلك يعمل بالزراعة كل هذه الأمور كان لها الأثر الواضح في تشكيل ثقافة الدُّشين الشعرية ، وعامل آخر كان واضح

(١) البخاري ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، حديث رقم (٢٠٧٢).

الأثر في تشكيل ثقافة وشخصية الشاعر الأدبية وهو: صرح السّودان الشّامخ (معهد أم درمان العلمي العالي) تلكم المنارة التي انبثق منها شعاع الفكر والثقافة والذي كان حلبة تنافس بين أساطين البيان وعباقرة الأدب ودشين في مقدمتهم ، ولاننسى دور جامعة القاهرة (فرع الخرطوم) والتى بشرت بميلاد عبقري السودان العلامة/ الدُّشين ، وان كان لكل الذي ذكرناه أثره الواضح في تشكيل ثقافة الدشين الأدبية ، فهناك محطة لايمكن تجاوزها في تشكيل ثقافته الشعرية واكتساب الثقة بنفسه والسير في مسيرة الشعر بخطىً ثابته ، وهي تتلمذه على شيخه وباني مجده ، العلامة / عبدالله الطيب المجذوب ـ طيّب الله ثراه . إضافة الى عوامل آخرى كان لها أيضاً الدور الكبير في بناء شخصيته الأدبية وهي هجرته الى خارج السودان بداية بجامعة نايجيريا ومن ثمّ جامعة المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم والتي مكث بها خمسة عشر عاماً ، كانت زاده وراحلته ومصدر سعادته وسرّ نبوغه في مجال اللّغة ، والشّعر ، هذه الأشياء مجتمعة وآخرى لم يسع الباحث ذكرها شكلت الثقافة الأدبية والشعرية لغريد السودان وكناره/ بابكر بدوي الدُّشين .

المطلب الثاني : التّناص المصطلح والنشأة والمفهوم والأشكال والآليات :

ــ **التّناص لغة** : إنّ البحث في مفهوم التّناص عند العرب يميل الى التحديد اللّغوي لهذه الكلمة ، فقد ورد في لسان العرب(لابن منظور) أنّه يعود الى مادة (نصص) وتعني رفع الشيْ وإظهاره ، وقال عمربن دينار : (مارأيت رجلاً أنْصص للحديث من الزّهري ، أي أرفع له وأسند) ، ونصت الظبية جيدها : رفعته ، والمنصّةُ : ماتظهر عليه العروس لترى بين النّاس ، ونصّ المتاع نصّاً : جعل بعضه على بعض ، والنّص والتّنصيص : السّير الشّديد

والحثّ ، ونصّ الرجل نصّاً : إذا سأله عن شيئين حتى يستقصي ماعنده [1] .

وقال الزهري : النّص أصله : منتهى الأشياءومبلغ أقصاها ، وورد في المعجم الوسيط (المناص) الملجأ والمفر ، وفي التنزيل قوله تعالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[سورة ص الاية ٣].

وورد في مختار الصحاح (ن ، ص ،ص) نص الشيء رفعه ، ونص الحديث إلى فلان : رفعه إليه . ونص كل شيء : منتهاه ، وفي حديث عليٍّ ــ كرم الله وجهه ــ (إذ بلغ النساء نصّ الحقاق) يعنى منتهى بلوغ العقل ، ونصنص الشيء حركه ، وفي حديث أبي بكرٍ ــ رضي الله عنه ــ حين دخل عليه عمرــ رضي الله عنه وهو ينصنص لسانه ويقول : (هذا أوردني الموارد).

التّناص إصطلاحاً :

التّناص إصطلاحاً عرف بتعريفاتٍ كثيرةٍ ، فهو مصطلح نقدي حديث ينتمي الى نقد مابعد الحداثة مما يسميه النّقاد ، لأنّه من افرازات نظرية التلقي ، ومضمون هذا المصطلح

يتمحور على قاعدة أنّ أيّ نصٍّ لايمكن فهمه دون الرجوع الى عشرات النّصوص التي سبقته ، وكما يذهب بعض النقاد المعاصرين الى اعتبار التّناص مجموعة من النّصوص التي نجد بينها وبين النصّ الذي نحن بصدد قرآته صلةٌ وقرابةٌ . وعرف بأنه مصطلحٌ نقدي يقصد به وجود تشابه بين نصٍ وآخر أو بين عدة

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (نصص) ، دار صادر ، بيروت ١٩٩١م ، ص (٩٧) .

نصوص ، وهو مصطلحٌ صاغته الباحثة البلغارية (جوليا كريستيغا) للإشارة الى العلاقات المتبادلة بين نصٍّ معين أونصوص أخرى ، وقيل : هو تداخل نصوص أدبية مختارة ، قديمة أو حديثة شعراً أو نثراً مع نص القصيدة الأصل بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الشّاعر[1] .

إذن هو تماذج بين النّص الحديث والنص القديم ، ليتولد من هذا التماذج نصٌّ ابداعي جديد يحمل دلالات مختلفة تخدم الرسالة التي يطمح الأديب الى بثها للقارئ ، كما يظهر أنّ التناص مصطلحٌ نقديٌّ يركز على حدوث علاقات تفاعلية بين نصّ وآخر.

التّناص النّشأة والتّطور :

أولاً ـــ التّناص في الأدب الغربي :

إذا ماتتبعنا نشأة التّناص في بداياته الأولى ، بوصفه مصطلحاً نقدياً ، نجد أنّه كان يتردد في بداية الأمر ضمن الحديث عن الدّراسات اللّسانية [2] ، وقد وضح مفهوم التّناص العالم الرّوسي (ميخائل

باختين) من خلال كتابه(فلسفة اللّغة) ، وعنى باختين بالتّناص للوقوف على حقيقة التّفاعل الواقع في النّصوص في استعادتها أو محاكاتها للنصوص أو الأجزاء من نصوص

(١) خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات اللّغوية ، دار الفكر اللّبناني ١٩٩٥م ، ص (١٦).

(٢) شريل داغر ،التّناص سبيلاً الى دراسة النّص الشعري ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد١٦ ،العدد الأول ، القاهرة ١٩٩٧م ، ص (١٢٧) .

سابقةٍ عليها والذي أفاد منه بعد ذلك العديد من الباحثين [1] ، حتى أستوى التّناص بشكل تام على يد تلميذة باختين ، الباحثة البلغارية (جوليا كرستيفا)، وقد أجرت (كرستيفا) استعمالات اجرائيةوتطبيقية للتّناص في دراستها (ثورة اللّغة الشّعرية) وعرفت فيها التناص بأنه : (التفاعل النّصي في نصّ بعينه) ، كما ترى جوليا أنّ كلّ نص يتركب في تشكيلة فسيفسائية من الإستشهادات وكل نصّ هو امتصاص أو تحويل لنصوصٍ أخرى . ثمّ التقى حول هذا المصطلح عددٌ كبيرٌ من النّقاد الغربين وتوالت الدّراسات حول التّناص وتوسع الباحثون في تناول هذا المفهوم وكلها لاتخرج عن هذا الأصل ، وقد أضاف النّاقد الفرنسي جيرار جنيت) لذلك أن حدد أصنافاً للتّناص وهي :

١ــ الإستشهاد : وهوالشكل الصريح للنّص .

٢ــ السّرقة : وهو قول أقلّ صراحةً .

٣ــ النصّ الموازي : علاقة النصّ بالعنوان والمقدمة والتّمهيد .

٤ ــ الوصف النّصي : العلاقة التي تربط بين النّص والنّص الذي يتحدث عنه .

٥ ــ النصية الواسعة : علاقة الإشتقاق بين النّص (الأصل القديم) ، والنص السابق عليه (الواسع الجديد)

٦ ــ النصية الجامعة : العلاقة البكماء بالأجناس النصية التي يفصح عنها التنصيص

(١) محمد بينس ، الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها ، الشعر المعاصر ، دراتويقال ، المغرب ، ط١ (١٩٩٠م) ، ص (١٨٣ ــ ١٨٥) .

الموازي[1].

وبعد ذلك اتسع مفهوم التّناص وأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديرة بالدّراسة والإهتمام وشاعت في الأدب الغربي ، ولاحقاً انتقل هذا الإهتمام بتقنيةالتّناص الى الأدب العربي .الى جملة ماانتقل الينا من ظواهر .

ثانياً ـــ التّناص في الأدب العربي القديم والمعاصر :

وإذا ما انتقلنا الى مفهوم التّناص في الأدب العربي نجد أنّ التناص : هو مصطلحٌ جديد لظاهرة أدبية ونقدية قديمة ، فظاهرة تداخل النصوص هي سمة في الثقافة العربية ، حيث تشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتذجة ومتداخلة في تشابكٍ عجيبٍ ومزهلٍ ، فالتأمل في طبيعة التأليفات النقدية العربية القديمة يعطينا صورة واضحة جداً لوجود أصول لقضية التّناص فيه ، واقتفى كثير من الباحثين المعاصرين أثر التّناص في الأدب القديم وأظهروا وجوده فيها تحت مسميات أخرى وبأشكال تقترب بمسافة كبيرة من المصطلح الحديث .

وإذا استمرينا في تتبع أصول التناص في أدبنا القديم نجد أنّ الموازنة التي أقامها (الآمدي) بين (أبي تمام والبحتري) تعكس شكلاً من أشكال التناص ، وكذلك الوساطة بين (المتنبي) وخصومه عند (الجرجاني) ، ولّما كانت السرقات كما يقول (جنيت) : صنفاً من أصناف التّناص فإنه بإمكاننا اعتبار كتب النقاد القدامى، كسرقات أبي تمام (للقطربلي)

(١) عبدالله الغزامي ، ثقافة الأسالة ،مقالات في النقد والنظرية ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط٢ (١٩٩٢م ص (١١٩).

وسرقات البحتري من أبي تمام (للنصيبي والإبانة عن سرقات المتنبي (للحميدي) ، تُظهر بشكل جلي مدى تأصيل الشّعر العربي .

والتناص في الأدب العربي مرّ ببدايات غنية تحت مسميات نقدية تناسب عصوره القديمة وعاد من جديد للظهور متأثراً بالدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة ، بوصفه مصطلحاً مستقلاً له أصوله ، ونظرياته وتداعياته في الأدب العربي المعاصر ، حُظي مفهوم التناص بإهتمام كبير لشيوعه في الدراسات النقدية الغربية نتيجة للتفاعل الثقافي في تأثير المدارس الغربية في الأدب العربي .

أشكال التّناص وآلياته :

للتناص أشكال وآليات مختلفة تناولها النقاد في كتبهم منها :

١ ــ التناص الإقتباسي (الإجترار) : يقصد به استحضار النصوص الشّعرية أو النثرية القديمة بهدف إغناء التجربة الجديدة ويكفي فيه الكاتب بإعادة النص كما هو ، أو بإجراء طفيف عليه ، لايمس جوهره لتحمل

صفات الإستمرارية وله ثلاثة أنواع وهي :

أ/ التناص الإقتباسي الكامل المنصص.

ب/ التناص الإقتباسي الكامل المحور .

ج/ التناص الإقتباسي الجزئي .

إذ يقوم هذا التناص على اقتباس بعض المفردات أو أشباه الجمل أوالجمل التامة ؛ لإثراء الغرض الذي يهدف المثل الى تحقيقه .

٢ــ التناص الإشاري : ويعني استحضار الشّاعر نصّاً أيّاً كان مصدره أونوعه ، وتعد هذه الإشارة المركزة بمثابة استحضار كامل لتلك النصوص .

٣ ــ التناص الإمتصاصي : ويدور حول فكرة استلهام الشاعرمضمون نص سابق أو مغزاه أو فكرته ، ويقوم بإعادة صياغة هذا المغزى بعد إمتصاصه وتشربه .

٤ ــ التناص التحويري : ويعتبر هذا النوع من أنواع التناص أعلى مرحلة من مراحل النص الغائب ، فالشاعر يقوم بتغيير النص المأخوذ (المتناص) بأن يحدث عليه تغييراً عن طريق القلب أو التحوير ، ايماناً منه بعدم محدودية الإبداع .

وقسم التناص الى قسمين : أ/ التناص الظاهر : ويدخل ضمنه الإقتباس والتضمين ويسمى أيضاً بالتناص الواعي أو الشعوري .

ب/ التناص اللاشعوري: (تناص الخفاء) ويكون فيه المؤلف غير واعي بحضور نص في النص الذي يكتبه .

ــ **شروط التناص وآدابه** : معلوم أن التناص عودة للوراء ، ليس رجوع الخنوع والإنطواء، لكن اقتباس الأنوار من مواطنها ، وخير تناصٍ ماكان من قرآن وحديث وأقلام البلغاء [١].

المبحث الثاني

(١) مفيد نجم ، التناص بين الإقتباس والتضمين والوعي واللاشعور ، جريدة الخليج، العدد ٥٥ ، يناير٢٠٠١م.

التناص الديني في شعر الأستاذ الدّكتور/ بابكربدوي الدُّشين دراسة وتحليل

التناص الديني مادة خصبة يستطيع الشاعر تشكيلها وتحويرها مع رسالته التي يرغب في بثها في ثنايا قصائده ، وركيزة أساس تساعده على إبراز المعنى بطرق مختلفة للمتلقي .

ونقصد بالتناص الديني : تفاعل الشاعر مع نصوص القرآن والسنة ، وقد هيمنت الرؤيا الشعرية المنبثقة من الموروث الديني في شعر العلامة/ الدُّشين ، على مساحة كبيرة من نصوصه مما أكسبها قيماً إنسانية وفضائل أخلاقية ، وقد تنوع (الدشين) في استثماره هذا الموروث ، وتعددت آلياته وصوره وأشكاله مابين الإقتباس الكامل (الإجترار) حيناً ، والإشارة اليه حيناً آخر ، والإمتصاص منه في أغلب الأحيان ، وتكمن أهمية توظيف التناص الديني في شعر (الدُّشين) في كونه يرتقي بالنص ويضفي عليه قداسة ، وينسجم توظيف (دشين) للإشارة الدينية في شعره مع عناصر الثقافة التي توحدت مع تجربته الشعرية للتعبير عن واقع نفسي يسعى الى تسليط عدسة كاميرته عليه . وللرموز الدينية قداسة تحمل كماً هائلاً من االتداعيات والشحنات العاطفية التي يستند عليهاالنص ولنذهب سوياً الى ديوان شعر (الدُّشين) لندلل على ماذكرنا .

ففي القصيدة التي استهل بها الديوان واسماها (الراحلة والزاد) ، ومناسبتها وداعه للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بنهاية عقد عمله بها ، وبداها قائلاً من(الوافر)[1]:

لجامعة المدينة في فؤادي ** وشائج ألفةٍ وعرى ودادي

(١) ديوان الشيخ بابكر البدوي دُشين ،جمع وتحقيق (أ . الدرديري أحمد جابر ، ط،شركة مطابع السودان للعملة ٢٠١٣م ص (٧٥ ــ ٧٨).

ويقول في البيت الرابع فيها :

اودعها وفي عنقي استقرت ** لها ولكلّ من فيها ايادِ

قوله في صدر البيت (في عنقي استقرت) اتكأ فيه على تناص قرآني ، وهو اشارة الى قوله تعالى : [سورة النحل الآية:٤٠]، ففيه تناص امتصاص ، ويقول في البيت الثامن من القصيدة نفسها ذاكراً فيها بعض معجزات النبي ﷺ

اليس الجزع حنّ اليه شوقاً ** وحياه الحفيّ من الجمادِ

ففي صدر البيت تناص وهو إشارة إلى الحديث الذي تعددت رواياته ومنها : ماروي عن أبي حفص بن العلاء قائلاً : سمعت نافعاً يحدث عن ابن عمر: ان رسول الله ـ ﷺ كان يخطب الى جزع فلما اتخذ منبراً تحول إليه ، فحن الجزع ، فأتى النبيّ ﷺ فمسحه [1] . وفي عجز البيت تناص ، يشير فيه الى تسليم الحجر على رسول الله ﷺ ففي حديث جابربن سَمُرة ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله ﷺ قال : (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن)[2].

وفي القصيدة التي عنوانها : (غبار المدينة) استهلها بقوله (بحر المتقارب) :

غبار المدينة إذ يُكنسُ *** شفاءٌ تصحُّ به الأنْفُسُ

فالبيت فيه تناص امتصاص إتكأ الشاعر فيه على حديث النبيّ ــ عليه السّلام ـ والذي ورد في الصحيحين عن طريق أمّ المؤمنين عائشة ــ رضيّ الله عنها ــ قالت : كان رسول الله

(١) أخرجه البخاري عن يحي بن حبيب في صحيحه حديث رقم (١٤٦٩)

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

إذا رقى لمريضٍ قال : (بسم الله تربة أرضنا بريقةِ بعضنا يشفى سقيمَنا بإذن ربنا) [1].

وفي القصيدة التي عنوانها : (سبّ الرسول زلازل) [2] ، والتي عبّر فيها عن حقد اليهود ــ لعنهم الله ــ للنبي ــ عليه السلام ــ وللإسلام والمسلمين ، يقول فيها (الكامل) :

حقد اليهود على الرسول قديمُ **** باقٍ على مرّ الزمان مقيمُ

حسدٌ تغلغل في النفوس وظلمة ** رانت وسقمٌ في القلوب سقيمُ

ففي البيت الأول تناص قرآني وهوإشارة الى قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة الآية٥٩].

وفيه تناص من السنه وهو إشارة الى حديث أم المؤمنين(صفية) في الحوار الذي دار بين أبيها حيي بن أخطب وعمها أبي ياسر ، عندما تأكدوا بأن النبيّ هو نبيٌّ آخر الزمان وقال حيي رداً على سؤال اخيه عن موقفه منه فأجاب : معاداتُه ماحييت [3] . وفي صدر البيت الثاني تناص

(١) الحديث متفق عليه في صحيحي البخاري ومسلم عن طريق السيدة عائشة ، صحيح البخاري ، للامام محمد بن اسماعيل البخاري ، كتاب الطب ،باب رقية النبيّ ﷺ ، ط١ ، ١٤٣٣ه، ١٠/ ٢٠٨) ، (فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للامام الحافظ بن حجر العسقلاني كتاب الطب ، مكتبة دار السلام الدولي للنشروالتوزيع ، ت (٥٤٤٠ه) ، ٢/ ٩١٧) ، (مسند ابن ماجة ، شرح محمد فؤاد عبد الباقي ، كناب الطب ، حديث رقم (٣٥٢١)، ط٢ ، ت (١٤١٣ه) ، ٢/ ٣٦٥ ، ، تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الامام مسلم ، محمد تقي العثماني ، كتاب الطب ، دار العلم دمشق ،ط١ ١٤٢٧ه ، ٣/ ١٨٩ ، (طبقات ابن سعد ،ط١ ، دار احياء التراث العربي ، ت ، (١٩٩٥م) ، ٢/ ١٦٤ ، (شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ١٨٤) .

(٢) الديوان (٨٠ ــ٨٢)

(٣) القصة وردت في سيرة ابن هشام ، ١/ (٥١٩ ــ ٥٢٠)

قرآني إتكأ فيه (دُشين) على قوله تعالى :﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [سورة البقرة الآية:١٠٩] وفي عجز البيت تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى :﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة المطففين الآية:١٤] والتناص تناص امتصاص ، وفي البيت الرابع من القصيدة نفسها متحدثاً فيه عن شمائل رسول الله ،قائلاً :

هادٍ الى سبل السلام ونهجه ** نهجٌ من الله العليُّ قويمُ

فيه تناص قرآني تناص (إجترار) وهو إشارة الى قوله تعالى :﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [سورة المائدة الآية:١٦]. وفي البيت الخامس من القصيدة نفسها يتحدث فيه عن رحمة رسول الله ، قائلاً فيه :

متبتلٌ مستمسكٌ بكتابه *** رؤُفٌ يهشُ لمن يراه رحيمُ

تناص قرآني إتكأ فيه الشاعر على قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة الآية:١٢٨]، وقوله في القصيدة نفسها :

برٌّ وفيٌّ ذو حياءٍ مؤمنٌ***فطنٌ نديُّ الرّاحتينِ حليمُ

ففي صدر البيت تناص تحدث فيه الشاعر عن حياء النبيّ ـ عليه السلام ــ فقد ورد عن ابي سعيدٍ الخدريّ ــ رضي الله عنه ــ قال : (كان رسول الله أشدّ حياءً من العذراء في خدرها ،

وكان إذا كره شيئاً عرفه الصحابة في وجهه) [1] .

ويقول في البيت السّابع من القصيدة نفسها :

شهمٌ شجاعٌ اريحيٌّ طاهرٌ *** سهل الخليقة لينٌ وحكيمُ

ففي صدر البيت تناص قرآني وهوإشارة الى قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[سورة آل عمران الآية:١٥٩] ويقول في البيت الثامن منه :

مدّثرٌ ومجاهدٌ في ربّه *** مزّملٌ باليل حين يقومُ

ففي صدر البيت تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ [سورة المدثر الآية:١] وفي عجز البيت أيضاً تناص إتكأ فيه الشاعر على قوله تعالى: ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

ويقول في البيت الثّالث عشر من القصيدة نفسها :

فهو الكمال هو الجمال وخلقه *** خلقٌ كما قال الالهُ عظيمُ

ففي البيت تناص قرآني وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم الآية:٤]

ويقول في البيت الرابع عشر فيها متحدثاً عن شجاعة النيّ ـ عليه السلام :

تأوي له الأبطال إن حمي الوغى *** وعلى الوجوهِ كآبة ووجومُ

(١) رواه الشيخان واللفظ لمسلم، صحيح الإمام مسلم ، كتاب الفضائل ، باب كثرة حياءه ـ عليه الصلاة والسلام ـ حديث رقم (٢٣٢) ، ص (٤٧٢) ، وصحيح البخاري حديث رقم (٦١٠٢) .

ففي البيت تناص من السنة ، وهو إشارة إلى حديث سيدنا علي ـ كرم الله وجهه : " كنّا إذا اشتدّ البأس نتقي برسول الله ﷺ وأنّ الشجاع منّا للذي يحاذى به" [1] .

ويقول في البيت التّاسع عشر منها :

صرتم قروداً أو خنازيراً لها *** سِحنٌ قِباحٌ نتنةٌ وجسومُ

ففيه تناصٌ قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى :﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[سورة المائدة:٦٠] وفي البيت العشرين من القصيدة نفسها يقول:

ترمونه كذباً بما بؤتم به **** والكلُّ بالكذب الصراح عليمُ

ففيه تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾[سورة ص الآية:٤]

وفي البيت الحادي والعشرين من الفصيدة ، يقول :

ومحمدٌ عطرٌ وطيبٌ فائحٌ *** في كلِّ وقتٍ طيبه مشمومُ

ففي البيت تناص امتصاص إتكأ فيه (دشين) المسكون بحبّ رسول الله ، على حديث خادم رسول الله ﷺ (أنس بن مالك)والذي فال : (ماشممتُ عنبراً قط، ولا مسكاً ، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، وأتكأ دشين على الحديث الوارد في باب (طيب عرق رسول الله) فقد أورد مسلم حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ــ قال : (دخل علينا النبيّ ﷺ، فقال عندنا فعرِق ، وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تسلت العرق فيها ــ أي تمسحه ــ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجدالين بن الأثير ، تحقيق (طاهر أحمد الزهاوي ومحمود محمد الطناجي المكتبة العلمية ، بيروت ، مادة بأس ، ج١ / ص (٥٦) .

فاستيقظ النبيّ ﷺ فقال :(يا أم سليم ! ماهذا الذي تصنعين؟ " فقالت: " هذا عرقُك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطّيب " [1] ، والعلامة دشين يقارن بين طيب عطر النبيّ ﷺ وبين نتن وغزارة اليهودِ ، وفي البيتين الحادي والأربعين والثاني والأربعين من القصيدة نفسها يتحدث دشين غن حسد اليهود للنبيّ والإسلام قائلاً:

حسدُ النبيَّ المجتبى ولدوا به *** وبه يدّبُ مُعَمَّرٌ وفطيمُ

حسدوا رسول الله وهو المصطفى ** ماشانه حسدٌ ولا تأثيمُ

ففيها تناصٌ قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى :﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [سورة البقرة الآية:١٠٩]. وفي البيت الرابع والأربعين من القصيدة يتحدث عن هداية النبيّ للمسلمين ورحمته بهم ، قائلاً :

فهو النقاء هو الصفاء هو الهدى *** هو رحمةٌ هو عبده المعصومُ

فالبيت مليءٌ بالتناصات الدينية ، ففي صدرالبيت تناص أشار فيه إلى هداية النبيّ ﷺ لأتباعه ، وذلك في قوله :﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة المائدة الآية:١٦] وفي عجُز البيت تناصٌ أيضاً أشار فيه إلى رحمة رسول الله ﷺ بالمسلمين وذلك في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

(١) رواه الإمام مسلم في حديث أنس باب (طيب عرق النبيّ ــ ﷺ).

عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة الآية:١٢٨]

ففي قصيدة واحدة أورد (الدُّشين) أكثر من خمسة عشر يبتاً بها تناصٌ ديني وهذا يدل على عمق ثقافة (الدُّشين) الدينية ساعده على ذلك حفظه لكتاب الله وتعمقه في سنة رسول الله ــ ﷺ .

وفي القصيدة التي عنواها (شاهت رسومك) والتي أنشأها رداً على الرسوم الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ والتي أستهلها بقوله (بحر الكامل) [1]:

شاهت رسومك فهي عارٌ في الورى *** وكبائرٌ تبقى لكم وعظائمُ

فيه تناص امتصاص إتكأ فيه دُشين على حديث عبدالله بن عباس ــ رضي الله عنهما ــ والذي قال فيه : تعاهد مجموعة من مشركي قريش بأنهم إذا لقو رسول الله، سوف يقوموا اليه قيام رجلٍ واحدٍ فلم يفارقوهُ حتى يقتلوه ، فدخل عليهم رسول الله ﷺ المسجد فلمّا رأوهُ قالوا: ها هو ذا ، وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم ، فلم يرفعوا اليه بصراً ، ولم يقم اليه منهم رجلٌ ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم ، فأخذ حفنةً من التراب فقال :" شاهت الوجوه" أي "قبُحت" ثمّ حصبهم بها،فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى، الاّقتل يوم بدرٍ كافراً"[2] وعن شيبة بن عثمان : أن رسول الله ﷺقال يوم حنين ياعباس ناولني من الحصباء فحثا في وجوههم وقال : " شاهت الوجوه ، حم لاينصرون "

(١) الديوان (٨٣ ــ٨٤).

(٢) الحديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه الألباني.

[1]، ويقول في البيت الخامس عشر فيها ، محذراً ومهدداً الذين أساءوا الى رسول الله ، قائلاً:

ما عندنا بعد الإهانةِ والأذى *** الاّ التي يصلى لظاها الظالمُ

ففيه تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَا إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ [سورة الليل الآيتان:١٤ـ ١٥] . وقال في البيت التاسع عشر فيها ، متحدثاً عن أخلاق النبي:

هو صاحب الخلق العظيم معظّمٌ *** من ربّه وهو النبيُّ الخَاتَمُ

ففيه تناص اقتباس " إجترار" وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [سورة الأحزاب الآية:٤٠]

وفي قصيدة " تحية الدبابين " يقول في البيت الرابع والأربعين منها (الكامل) : [2].

إنْ يجنحوا للسَّلم نجنح نحوها *** أو يرفعوا حدّ المهندّ نرْفعِ

ففيه تناص قرأني وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة الأنفال الآية:٦١] . ويقول في البيت الثالث والخمسين فيها :

طلبوا الشهادة فاصطفاهم ربهم ***مستبشرين بنعمة وتمتعِ

ففيه تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران الآية:١٧١].

ويقول في البيت الثالث والعشرين من القصيدة التي أنْشأها بمناسبة تأسيس

(١) جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ت (١٤٢٣ه) ج٣/ ٢٢٤.

(٢) الديوان / (١٢٠ ــ ١٢٢)

قاعةالإمام مالك التابعة للجامعة الإسلامية بالعرضة ،يقول [1]:

حواشٍ مثل صافي التّبرِ صفراً *** منضّرةً تسرّ النّاظرين

ففيه تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [سورة البقرة الآية:٦٩]

ويقول في القصيدة التي أنشأها بمرور أربعة أعوامٍ على إنشاء كلية اللّغة العربية والتي كان من مؤسسيها وأول عميدٍ لها يقول في البيت الحادي عشر فيها مخاطباً صديقة الأستاذ الدّكتور / علي أحمد محمد بابكر، مدير الجامعة (الكامل) [2].

ولقد شهدتُك يوم تحمل مِصحفاً *** لشهيدِنا والمسك منه تضوعا

ففي البيت تناص وهو إشارة الى الحديث الذي ورد في صحيح البخاري و نصه " (والذي نفسه بيدي مايكلمُ أحدٌ في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الاّ جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك) [3] .

ويقول في القصيدة التي عنوانها " مطيتي مشكولة " يقول في البيت الثامن عشر منها من بحر الكامل [4]

(١) الديوان (١٢٥ ــ ١٢٦).

(٢) الديوان / (١٢٧ ــ١٢٨).

(٣) موطأ الإمام مالك ، كتاب الجهاد ، باب الشهداء في سبيل الله ،ج٢ ، ص (٤٦٠) ، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير باب من يجرح في سبيل الله عز وجلّ ، حديث رقم ، (٢٨٠٣)

(٤) الديوان/ (١٣٢).

أعليّ إنّك قد وعدتَ ولست من ***لاوعده يغني ولا هو يسمنُ

ففيه تناصٌ قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى : ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [سورة الغاشية الآية:٧]

وأنشد قصيدة بمناسبة إفتتاح مسجد القاضي عياض بمحلية أمبدة بأم درمان ، وقد أسند الإشراف عليه لجامعة أم درمان الإسلامية ، فقال في البيت الخامس فيها (البسيط)[١]:

من شاد لله بيتاً هاهنا فله ***هناك بيتٌ له المولى يشيده

ففيه تناص من السنة وهو إشارة الى قؤل رسول الله ﷺ: (من بنى لله مسجداً صغيراً كان أوكبيراً بنى الله له بيتاً في الجنة) [٢] .

وفي قصيدة عنوانُها (تحية وشكر) والتي أهداها الى الدّكتور/ يوسف سليمان الطّاهر يستهلها قائلاً [٣]:

رأيتك يوسف الصديق تأتي ***غداة العيد بالأمر العجاب

ويقول في البيت العاشر منها :

فقم يايوسف الصّديق واسجع ***بأسجاع نتوقُ لها عِذابِ

ففيهما تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

(١) الديوان / (١٣٤ــ١٣٥ـ) .

(٢) صحيح البخاري ، باب من بنى لله مسجداً ، مطبعة دار الفكر، بيروت ١٤٢٦ه ج١/ ص ١١٦.

(٣) الديوان / (١٣٦ ـــ ١٣٨).

يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف الآية :٤٦]

ويقول في البيت الثالث عشر فيها :

ركبت الصّافنات مجاهداتٍ *** بها الزلفاء تهوي كالعقابِ

فيه تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ [سورة ص الآية :٣١] ـ ويقول في البيت الثامن والعشرين منها:

وكنّا بنور الله نسعى *** ونبصِرُ فجرنا خلف الهضابِ

ففيه تناص قرآني وهوإشارة الى قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ [سورة الحديد الآية: ١٢]. وفي القصيدة التي أهداها الى صديقه الدّكتور/ حيدر خوجلي ، عشية سفره الى الأردن يقول في البيت الرّابع فيها (الوافر) [١] .

فيسقون الرّحيق بها المصفى *** وزاد العلم فيها خير زادِ

ففي صدر البيت تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى:﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ [سورة المطففين الآية :٢٥]. وفي عجز البيت تناص قرآنيّ أيضاً ، وهو إشارة الى قوله تعالى :﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة البقرة الآية:١٩٧] وفي القصيدة التي أهداها الى صديقه الأديب (بشرى محمد إدريس) معزياً له في وفاة الزعيم الشيشاني جوهر دودايف مستهلها بقوله (الوافر) [٢] :

(١) الديوان / (١٣٩).

(٢) الديوان / (١٤٠ ــ ١٤١).

مضيت اليوم ياجوهر (•) *** إلى الفردوس والكوثر

ويختمها قائلاً :

صلاة الله خالقُنا *** على الهادي الذي بشّرْ

ففيه تناص وهو إشارة الى قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سورة الفتح الآية :٨]

ويختمها قائلاً :

بأنّ شهيدنا حيٌّ *** فأنت الحيُّ ياجوهر

ففيه تناص قرآني وهوإشارة الى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية :١٥٤]

وفي القصيدة التي أهداها الى الدّكتور عثمان ميرغني ، عميد كلية الشريعة ـ بجامعة أمّ درمان الإسلامية ، يقول في البيت الثالث فيها (الكامل) (١):

قد أعجز الثقلين فضل بيانه *** وعقولهم أمسين قاعاً صفصفا

ففيه تناص قرآني ، إشارة الى قوله تعالى : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴾ [سورة طه الآية :١٠٦].

وفي القصيدة التي أهداها الى الشيخ الدّكتور/ أحمد على الإمام ــ مدير جامعة القرآن

(•) هو القائد الشيشاني جوهر دوداييف ، ولد يوم ١٥/ ابريل /١٩٤٤م ن في مدينة بيرفومايسكو بجمهورية الشّيشان

(١) الديوان / (١٤٢ ــ١٤٣).

الكريم والعلوم الإسلامية الأسبق ، بمناسبة أهداء الشيخ نسخة من كتابه القيم (أنفاس طاهرة) الى العلامة دُشين استهل دشين القصيدة بقوله :

يا أحمد الخير هذي نفحةٌ وجبت *** لك الرّيادة فيها غير مسبوقِ

ويقول في البيت التّاسع فيها (البسيط) [1] :

أريتنا النّوق تسعى بالنبيّ ضحىً *** أكرم به وبثانٍ معْهُ صديقُ

ففي البيت تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [سورة التوبة الآية: ٤٠] وفي القصيدة التي عنوانها (مجمع اللّغة العربية الرسالة الخالدة) يقول في البيت الخامس والعشرين منها (الكامل) [2] :

وعدٌّ من الرحمن ليس بمخلفٍ *** فالنصرُ من ربِّ العباد المفضلِ

ففي البيت تناص قرآني وهو إشارة إلى قوله تعالى:﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ [سورة الروم الآية: ٦]وفي القصيدة التي أهداها الى الأستاذ الدّكتور/ محمد أحمد الشامي ــ رئيس المجلس العلمي القومي للغة العربية ــ رحمه الله ــ يقول في البيت العاشر فيها من (الكامل)[3] :

ما عاقه عنّا إصابة كتفه *** بل جاءنا يسعى بغير توانِ

(١) الديوان / (١٤٤).

(٢) الديوان / (١٥٤ ــ ١٥٦).

(٣) الديوان/ (١٦٢).

ففيه تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴾ [سورة عبس الآية: ٨] وفي القصيدة التي أهداها الى صديقه الاستاذ إبراهيم مصطفى، بجامعة شندي ، بمناسبة زواج كريمته يقول في البيت التّاسع والعشرين فيها من (الوافر)[1] :

ومن رزق الشّهادة وهو حيٌّ *** بجناتٍ لدى الرّحمن خضرِ

ففيه تناصٌ وهو إشارة الى قوله تعالى :﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٥٤]

وفي البيت الثلاثين فيها يتحدث عن فضل الشهيد ، قائلاً :

وينعم بالنعيم بها ويرنو*** بوجه ناظرٍ لله نضرِ

ففيه تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى :﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [سورة القيامةالآيتان : ٢٢ ــ٢٣] وفي القصيدة التي أهداها الى صديقه الأديب الشيخ العالم مصطفى طيّب الأسماء، يقول فيها في البيتين السادس عشر والسابع عشر من (الوافر)[2] :

فكم لعصاك من فضلٍ وفيها *** شفاء شناشن[3] الفدم الغبيِّ

عصا هديٍ تزينها يمينٌ ********* تتيه بها على كل العصيِّ

ففيهما تناصٌ قرآني وهوإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾ [سورة طه الآية: ١٨]

---

(١) الديوان / (١٦٩ ــ ١٧٠) .

(٢) الديوان/ (١٨٤ ــ ١٨٧) .

(٣) الشناشن : العظام.

وفي القصيدة التى عنوانها (شفيع المزنبين) يقول في البيت الثالث فيها من (الوافر) [1] :

لقد هجروا لزيز العيشِ طوعاً *** وخفت عن مراقدها الجنوبُ

ففي البيت تناص قرآني وهو إشارة إلى قوله تعالى :﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [7]

ويقول في البيت السادس فيها :

ويقول في البيت السادس فيها :

شفيع المزنبين بك إحتمائي *** فقد رانت على قلبي ذنوبُ

ففي البيت تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة المطففين الآية :١٤] وفي القصيدة التي عنوانها (غدرة الفجر) يقولُ في البيت الثالث عشر فيها من (البسيط) [2] :

إنّا لنسأل ربَّ العرشِ مغفرةً *** لمن قضى نحبه أو كان منتظرا

ففي البيت تناصٌ قرآني وهوإشارة الى قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ

٧ سورة السجدة/ (١٦)ـ

(١) الديوان / (١٨٩).

(٢) الديوان / (١٩٣).

عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٢٣].

وفي القصيدة التي عنوانها(تحيّة ومشاعر) والتي أنشأها بمناسبة تكريم السيدتين الفضلتين الدّكتورة/ الشفاء الطيب ، والدّكتورة/ عائشة الغبشاوي ، يقول في البيت السابع والعشرين فيها ، من(البسيط) (١) :

هو الشفيع الذي نرجو شفاعته ***في يوم لا والدٌ يَجْزِي عن الولدِ

ففي البيت تناص قرآني وهو إشارة الى قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [سورة لقمان الأية :٣٣] وفي القصيدة التي عنوانها (الإنتقال من تهامة الى نجد) يختمه بالبيتين الحادي والعشرين والثاني والعشرين قائلاً (الكامل) (٢) :

خير البرية كلها فصلاتنا ***تترى على هادٍ كريمِ المحتدِ

ففيه تناص قرآني وهو إشارة إلى قوله تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الشورى الآية : ٥٢].

ويقول فيها :

هو رحمةٌ للعالمين وهديه ***باقٍ على مرّ الزمان السّرمدي

ففيه تناص قرآني وهو أشار الى قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾

(١) الديوان/ (١٩٦ ــ١٩٧).

(٢) الديوان/ (١٩٨ ــ١٩٩) .

[سورة الأنبياء الآية ١٠٧] وفي القصيدة التي أهداها إلى العروسين (عبد الرحيم وأمّ سلمة (•))،يقول في البيت الخامس والعشرين فيها متحدثاً عن(مدينة ودمدني) موطن العروسين ومسقط رأس الشاعر قائلاً فيها من (الوافر) (١):

يرفُّ القطنَ مؤتلقاً عليها *** وتربو حين تمطرها السماءُ

ففي البيت تناص قرآني أشار فيه الى قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [سورة الحج الآية: ٥].

وفي القصيدة التي كتبها عن (صنعاء اليمن السعيد) ، استهلها بقوله من (البسيط) (٢) :

ياحبذا أنت ياصنعاء من بلدٍ *** تبدين وضاءةً في الوشي والبُرُدِ

يقول في البيت السادس عشر فيها :

والمسلمون كما قال الرّسولُ لنا *** عند التّراحمِ كالأعضاء للجسدِ

ففيه تناصٌ من السنة إتكأ(الدشين) فيه على قول الرّسولِ ﷺ:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ،كمثل الجسدِ الواحدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسّهرِ والحمى (٣) . ويقول في البيت الثامن عشر فيها :

(•) هي الدّكتورة/ أم سلمى عبدالباقي يوسف النعمة ، نائب عميد مركز الطالبات ــ جامعة أم درمان الأسلامية .

(١) الديوان/ (٢٠٠ ــ ٢٠٢).

(٢) الديوان/ (٢٠٧ ــ ٢١٠).

(٣) رواه مسلم في صحيحه حديث رقم (٢٥٨٦)،والبخاري في صحيحه حديث رقم (٦٠١١) عن النعمان بن بشير.

كانوا لنا السّفراء الزّهر أنّهمُ *** في النفعِ كالماء عند الحقِّ لا الزّبدِ

ففيه تناص قرآني وهوإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[سورة الرعد الآية: ١٧] ويقولُ في البيت الخامس والأربعين فيها :

هذي مراتعكم قد أينعت وربت *** واهتزت الأرض بالبترول والرّعدِ

ففيه تناص قرآني إتكأ فيه على قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [سورة الحج الآية: ٥].

وشُقت الطُرقُ بالأرجاء تجمع من *** على طرائق كانوا قبلها قِدَدِ

ففيه تناص قرآني أشار فيه على قول المولى عز وجل:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [سورة الجن الآية: ١١].

ويقولُ في القصيدة التي عنوانُها (كنانة) والتي تحدّث فيها عن (فرع / جامعة أم درمان الإسلاميّةِ بكنانة قائلاً في البيت الخامس عشر فيها(الوافر)[1]:

لقد وضع الأساسَ بها عليٌّ *** لبنيانٍ على التقوى يقامُ

ففيه تناص قرآني أشر فيه إلى قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[سورة التوبة

(١) الديوان/ (٢١٦ــ٢١٧).

الآية :١٠٩]. وفي القصيدة التي عنوانها (تحية وتهنئة واعتذار) يقول في البيتين العشرين والحادي والعشرين فيها(الكامل) [١] :

فهو الشفيع هو المشفع عنده *** من نعمة المولى الكريم الكوثرُ

هو حوضكم ياآل بيت محمّدٍ **** يوم التغابن والخلائق تُحشرُ

ففيهما تناص قرآني أشار فيهما إلى قول الله ــ تعالى ـ إلى رسوله: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [سورة الكوثر الآية: ١] .

وفي القصيدة التي عنوانها (تحيّةٌ طريفةٌ) والتي أهداها الى السّادة المكرمين أعضاء لجنة التّرشيد، بجامعة أم درمان الأسلامية في سنة ١٤١٧ه يقول فيها(الوافر)[٢] :

سنصليهم بحول الله ناراً *** ونُسقيهم على ظمأٍ صديدا

ففي صدر البيت تناص قرآني إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [سورة الغاشية الآية: ٤].وفي عجز البيت تناص فرآني وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾ [سورة إبراهيم الآية: ١٦].وفي القصيدة التي أهداها الى الأستاذ الناقد الشّاعر/ مصطفى عوض الله بشارة ، قائلاً فيها (الكامل) [٣] :

لئن خمدت قوافي الشّعر فيهم *** وأمست كالحجارة لا تلين

ففيه تناص إشارة إلى قوله تعالى :﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ

(١) الديوان/ (٢٢٠ــ٢٢١).

(٢) الديوان/ (٢٢٨).

(٣) الديوان/ (٢٣١ــ٢٣٢) .

أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [سورة البقرة الآية: ٧٤].

الخاتمة

الحمد لله الذّي وفق الباحث وأعانه على ختام هذا البحث ، والذي وثق لشعر شاعرٍ وعالم وأديب سوداني ساهم مساهمة كبيرة في خدمة اللّغة العربية من خلال شعره والذّي تمتد جذوره بالشّعر العربي الاصيل ، شاعر استمدّ معجمه الشّعري من مصادرالتّشريع الإسلامي القرآن والسنة ؛ ساعده في ذلك اسرته الدّينية التي أنحدر منها فوالده الشيخ البدوي ــ رحمه الله ــ كان من العلماء العاملين والحافظين والمجودين

وخلُص البحث الى مجموعة من التنائج والتوصيات أهمها :

أولاً : النتائج

١/ وثق البحث لعلم من أعلام السودان وأديب وشاعرٍ فحلٍ لم يجد حظه من الاعلام ومن أقلام الباحثين

٢/ توصل البحث الى أن المعجم الشعري لكنار السودان وغريده (الدُّشين) ، مستمدٌ من القرآن والسنة ومن الأدب العربي القديم .

٣/ أكثر من ثلثي قصائد الشاعر والتي جمعت في الديوان تناص الشّاعر فيها من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة مستخدماً كل أنواع التناصات .

٤/ للبئة الدينية التي تربى فيها الشاعر وللأسرة الدينية التي أنحدر منها كان لهما كبير الأثر في تعميق ثقافته الدّينية .

٥/ للمعهد العلمي العالي ، ولجامعة القاهرة (فرع الخرطوم) الأثر الكبير في تنمية مهارات الشاعر الأدبية عموماً والشّعرية على وجه الخصوص .ولجامعة المدينة المنورة الأثر الكبير في تنمية الجانب الروحي للدشين .

ثانياً التوصيات :

١/ ضرورة البحث في التّناص الأدبي لشعر كنار السودان وغريده العلامة (بابكر الدُّشين) وذلك لكثرته في ديوان شعر الدّشين.

٢/ البحث عن الشعر الفقود للشاعر ووضعه في الديوان لدراسته والاستفادة منه .